

التحقيق في اختيار احسن الاقوال حول

# كلم المحكم والمتشابه من القرآن والسنة

(البحوث القرآنية)

مؤلف: عبدالرضا كعكر زاده

(المحقق في معارف القرآن)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوات و السلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين  
الطاهرين المعصومين و اللعنة الدائمة الابدية على اعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين

### وجيزة من المقالة:

قد اختلف في حكم المحكم و المتشابه اختلافا كثيرا من جانب العلماء(رضوان الله عليهم) و  
المحققين في معارف القرآن و الدين و بعضهم يفسرهما بتفسير لا يرتضيه القرآن و لا  
يدل على اقوال بعضهم اى دليل من الكتاب و السنة حتى بلغ احصاء الآراء الى  
عشرين قولاً و لكن نحن في صدد بيان قول موافق مع الكتاب و السنة على ضوء  
كتاب الله و السنة القطعية الصادرة من المعصومين و نأتى بأدلة حول هذه النظرية و  
في ختام الاستنباط نصل الى نتيجة حتى نقول:( لا متشابه في القرآن ذاتياً بل القرآن  
محكم كله و التشابه ينشأ من ضعف فهم من اشتبهت عليه الآية المباركة) كما قاله  
الامام اميرالمؤمنين على(ع) و انشاء الله سوف نتعرض لقوله الشريف في خلال  
المباحث.

### الكلمات المفتاحية

المحكم، المتشابه، القرآن، السنة القطعية، الاستنباط، التفسير، التشابه الذاتي

## التمهيد:

انّ الله سبحانه و تعالى يقول فى القرآن الكريم: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)<sup>1</sup>. المئات من العلماء يقولون: كثير من آيات القرآن متشابهة حسب ظاهر الآية و لهذا لا يجوز الاحتجاج بها من حيث هي متشابهة (بعضها) لأنّ المتشابه ما يعتقد به و لكن لا يعمل على اساسه.

نحن اذا ندقق فى هذه الاقوال نرى بانّها مشوبة بالتناقض و الاختلاف مع العقائد الصحيحة الصريحة المستنبطة من القرآن و السنة القطعية.

مثلا: آيات اثبات امامة الائمة اهل البيت(ع) من الآيات المتشابهة فعلى آرائهم لازم ان نكون لانعتقد بالامامة بمعنى اننا نرفع اليد عن هذا الاعتقاد و نتنزل مع انّ القول بالامامة للمعصومين اصل ثابت قرآنى و شأن لانمتنا الاطهار و يشدّ عنه اهل السنة و الوهابية بهذا الايراد عندهم. فى هذه المقالة نسعى ان نجيب عن كيفية حلّ هذا المعضل بتفسير دقيق عن المحكم و المتشابه لكى ينطبق على المصاديق المتعددة حتّى ترتفع المتناقضات و ظهرت اليقينيات.

و ايضا سنبحث بانّ هذه التشابهات تجاه فهم القرآن ليس بذاتى آى ذكر الحكيم بل هذا الامر عرضى و و فصول هذه المقالة يشمل احصاء الآراء التى لا نقبلها و و الاشكال عليها و فى مقام الاستدلال نشرع من كتاب الله الكريم و السنة القطعية و ايضا نستفيد من العقل المتعقل فيهما.

<sup>1</sup> آل عمران/٧

## تعريف المحكم و المتشابه

إذا نريد ان نصل الى حقيقة امر لابد لنا أولاً ان نوضّحه و نبين حدّه قبل الدخول في البحث عن الموضوع و الغاية.

افضل التعاريف ما يكون مطرّداً و منعكساً يعنى يكون مانعا عن الاغيار و مخرجها بالفصول و العوارض و جامعا للافراد و مدخلها بالجنس القريب و لكن قبل التوضيح الاصطلاحى المنطقى المتشكل من الموضوع و المحمول نحتاج الى شرح اسمى حتى نعرف المعانى اللغويّة للالفاظ لهذا نبتدأ فى التعرف بالتعريف اللغويّ المفتّح افعال المعانى ثمّ نكشف الحجاب عن المعنى الاصطلاحى.

**المحكم:** قال الراغب فى معناه: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ و لا من حيث المعنى<sup>٢</sup>.

**المتشابه:** ما اشكل تفسيره لمشابهته بغيره امّا من حيث اللفظ او من حيث المعنى فقال الفقهاء: المتشابه ما لا ينبىء ظاهره عن مراده<sup>٣، ٤</sup>.

قبل البحث عن عدم التشابه ذاتياً فى القرآن الكريم لا بأس بذكر بعض الآراء المتهافة فى هذا الباب و نردّ بعضها اجمالاً ثمّ ندخل فى صلب الموضوع تفصيلاً.

الاول: ما نقل عن ابن عباس انّ المحكم ثلاث آيات فى القرآن (الانعام ١٥١ الى ١٥٣) و فيه انه قول بلا دليل على انحصار المحكمات فى هذه الآيات الثلاثة و نسبة هذا القول الى ابن عباس مخدوش<sup>٥</sup>. {اكثر ما ثبت هو انه قال: من المحكمات هذه الثلاثة لا كلها}

<sup>2</sup> مفردات الراغب ص ٢٥١

<sup>3</sup> مفردات الراغب ص ٤٤٣

<sup>4</sup> التعريفات للجرجانى ص ٢٠٠

<sup>5</sup> مفاتيح الغيب ج ٧ ص ١٨٢

الثانى:اوائل بعض السور من المحكمات نظير الم و الر و الباقي متشابه و كلّ القرآن ينشعب عن هذه الاوائل و يعود اليها.

هذا ايضا قول بلا دليل لاننا لا نعرف ما هو معنى هذه الرموز و لنا الجهل البسيط بنسبة هذه المقطعات فضلا من ان تكون من المتشابهات لانّ المتشابه ندركه دركاً خفياً بخلاف هذه الاوائل التى لا ندركها اصلا.

الثالث:انّ المتشابهات هى الآيات المنسوخة و المحكمات هى الآيات الناسخة و ينسب هذا القول الى ابن عباس و ابن مسعود<sup>6</sup>

هذا القول على فرض صحته لا دليل على انحصاره لانّ قاعدة التشابه تجرى فى كثير من الآيات المرتبطة بالصفات مع أنّها لم تنسخ. و انت تعلم بانّ المنسوخ اعمّ من المتشابه ربّما تكون آية من المنسوخات و ليست متشابهة فتخصيص الاعمّ قول بلا دليل.

الرابع:انّ كلّ ما امكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جليّ او خفيّ فذاك هو المحكم، و كلّ ما لا سبيل الى معرفته فذاك هو المتشابه و ذلك كالعلم بوقت قيام الساعة.

يرد على هذا القول بانه سوف نبين انشاءالله حكم المتشابه و نقول فيه انّ المتشابه يفهم و له سبيل الى معرفته و لا دليل لنا حتى نقول بانّ المتشابه لا يدرك لانّ كثيراً من المتشابهات يفهم بنطق بعض القرآن بعضه و ايضا السنة القطعية.

و ايضا هذا المثل للمتشابه لحن ينشأ من عدم العلم بالقرآن لان معنى الآية(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)<sup>7</sup> يفهم و لكن لا ندري باى وقت اتفق القيام فتأمل.

<sup>6</sup> الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٥

<sup>7</sup> الاعراف/١٨٧

الخامس: إنّ المحكم من أى الكتاب ما لم يتحمل الآ وجها واحدا من التأويل و المتشابه ما يتحمل اوجها قاله الطبرى ايضا نسب الى الشافعى<sup>8</sup>

لا دليل على أنّ المحكم لا يقبل تأويلا اكثر من واحد و المتشابه له اوجه من التأويل بل ربّما كان بالعكس مثلا(يد الله فوق ايديهم) لا يقبل الآ معنى واحداً و هو القدرة مع أنّها متشابهة و انشاء الله نقول بانّ المراد من التأويل ما هو.

السادس: إنّ المحكم ما احكم و فصلّ فيه خبر الانبياء مع امهم ولكن المتشابه ما اشتبهت الفاظه من قصصهم بالتكرار فى سور متعدّدة.

العجب من هذا القول الضعيف لا دليل عليه ايضاً من الكتاب و السنة بل الله فى آية التشابه يقول ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و هذان الشرطان معدومان فى القصص مع أنّه لا يختص بالانبياء لاجل تكرار آيات جعل الخليفة فى الارض.

السابع: قال الامام احمد بن حنبل أنّ المتشابه ما يحتاج الى بيان و المحكم ما يقابله. يرد عليه آيات الاحكام لانه يحتاج الى بيان النبى(ص).  
الثامن: إنّ المحكم ما للعقل اليه سبيل و المتشابه بخلافه.

ما لهذا القول ينكر كثيراً من الآيات. آيات الكتاب الكريم و ان انقسمت الى ما للعقل اليه سبيل و بالعكس و لكن هذا لا يدلّ على أنّ المدرك بالعقل محكم و ما لا يدرك متشابه لانه اولاً: نعوت تطبيق المتشابه فيه معدومة. ثانياً: آيات الاحكام ما للعقل اليها سبيل و لكن هى من المحكمات.

بعد دحض هذه التقولات نشرع البحث فى مقدمات استدلالنا حول عدم ذاتية التشابه فى القرآن الكريم.

<sup>8</sup> تفسير الطبرى ج ٣ ص ٢٣٦

## استدلالنا من القرآن

١) نفس آية التقسيم تصرّح على رأينا و لكن يحتاج الى التفات و توجه اما تقرير الاستدلال: الله تبارك و تعالى يقول في القرآن: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ}٩ آية فريدة في القرآن تقسم آياته إلى محكمات و متشابهات و لكن انظروا الى تعبير الله أنه يجعل محكمات القرآن بمنزلة الامّ تبعا يكون المتشابه ولدها. اذا اتفق مثلا للولد الهوشة في السوق يهم في تفحص امه فاذا وجدها يرى في قلبه سكينه و يذوق طعم الامن، المتشابه كله اذا وصل الى المحكم صار محكما فلا مجال للقول بانّ في القران متشابه ذاتياً و كلّ ما لانفهم من المعانى لا يكون بمعنى انّ هذه الآية من المتشابهات لا بل قلة الفهم و العلم تقتضى بان لا نفهم و النكته التي لا بد ان نتوجه اليها هي اننا اذا نفسر الآيات بعضها ببعض و نردّ بعضها ببعض نقدر ان نفهم المعانى.

## اشكال على الذاتية

اعلم انّ القول بالذاتية يقتضى بان لا يرتفع الستر و الحجاب من وجه الآية و لكن اذا نقول بانّه عرضيّ و هو جهلنا بمعنى الآية يدفع الاشكال مثلا الله تبارك و تعالى يقول في القرآن الكريم {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}١٠ الذاتية يعنى نفس الشىء المقوم بها و هي لاتزول حتى زال كلها و لكن العرض يعرض عليه بالشىء الخارج فهمنا القليل هو العرض الخارجى والّا اذا نقول بالذاتية يقتضى هذا القول بان لا نفهم معنى الآية المذكورة ابدا و هو خلاف الفرض.

٩ آل عمران/٧

١٠ طه/٥

٢) قال الله تبارك و تعالى فى القرآن الكريم: {الر. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ١١ فلقد «أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ» بكل معاني الأحكام الحكيمة المناسبة للتفصيل الفضيل، فجاءت قوية البناء، دقيقة الدلالة، ظاهرة المدلول، كل كلمة فيها، و كل إعرابة و نقطة، و كل ترتيبية و تركيبية، هي فيها مقصودة، و كل إيماءة و إشارة لمّاعة ذات هدف، متناسقة منسّقة بإحكام التوحيد الذي يربط بين تفاصيلها، و التفصيل الوحيد الذي لا يمكن إلاّ {مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} «ثم» هنا تراخي تفصيل الكتاب عن إحكامه فتراخ أول هو منذ الأزل حتى ليلة القدر، و تراخ ثان هو طيلة رسالة الوحي منذ ليلة القدر و هي ثلاث و عشرون سنة، ثم هناك تفصيل آخر على مدار الزمن و تقدّمه حيث تتجدد معارف من الذكر الحكيم لم تكن تعرف من محكم الكتاب على تفصيله، و من ثم تفصيل أي بأي أخرى حيث القرآن يفسر بعضه بعضا و ينطق بعضه على بعض، ثم تفصيل القرآن بالسنة لـمكان «لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ».

فلا تفصيل حقيقا للقرآن إلاّ «مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» مما يحصر تفسير القرآن بنفسه، و منه تفسيره بالسنة حيث أمرنا باتباعها و لكنها لا تعرف إلاّ بموافقة القرآن، دون أية حاجة إلى تفسير و تفصيل من عند غير الله، فكما أن أصل كتاب القانون الرباني منه، كذلك التبصرات له فصلا، فقد يفسر الوحي نفسه كتابا و سنة فكما أن الحكيم الخبير يفصل محكم القرآن تدوينيا، و حيا و ما أشبهه، كذلك يفصله تكوينيا على مدار تقدم الكشوفات و الاختراعات، و تقدم العقليات التي توضح ما أحكم من الذكر الحكيم.

اطلاق هذه الآية تشعر بانّ القرآن كلّه محكم مع أنّ الله تبارك و تعالى فى مقام البيان و عدم الابهام و الاجمال و لكن التفتوا جيّدا الى لفظة ثمّ فصلت يعنى أنّ القرآن كلّه محكم و لكن اذا تواجهتم مع آية لا تفهمونها لا تقولوا بانّ القرآن متشابه و متناقض بل اصبروا حتى يكشف لكم معنى الآية بواسطة التفاصيل الاخر الموجودة فى كتاب



الله لهذا امير المؤمنين(ع) يقول: {وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تُهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه... كتاب الله تبصرون به، وتنتطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله} <sup>12</sup> و ايضاً قال رسول الله(ص): {إنّ القرآن ليصدّق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض} <sup>13</sup>.

### اجابة عن سؤال

كيف التوفيق بين آية التقسيم و ثانية تدل على أن القرآن كله محكم {كتابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}؟  
أما الجواب عن هذا السؤال: إحكام الآيات كلها يعني الحكمة العالية الربانية المعمقة فيها دلالة و مدلولاً و توفيقاً مع الفطرة و العقلية و الواقعية الصالحة، و تطبيقاً لها محلقاً على كل متطلبات الحياة الإنسانية و الإيمانية، فلا مدخل فيها لباطل، و هذا إحكام للقرآن في كل مراحلها و لكنه محكمة الآيات وجاه تفصيلها كما في الآية نفسها و هو إحكام قبل تفصيل، أنها أحكمت في نزولها الأول على قلب الرسول (صلّى الله عليه و آله و سلم) في ليلة القدر، فالمحكمات و المتشابهات في مرحلة التفصيل كلها محكمات في مرحلة الإحكام. و ايضاً اجبنا سابقاً بأن التشابه عرض من جانب جهل البشر و آية التقسيم تتكلم في هذا الباب و لكن هذه الآية تبحث ذاتية القرآن و هي محكمة قطعاً في كلّ خطاباته و دلالاته و الفاظه و بياناته.

<sup>12</sup> نهج البلاغة خطبة/ ١٣٣

<sup>13</sup> كنز العمال ج ١ ص ٦١٩

## الاستدلال من السنة القطعية

قال امير المؤمنين(ع):{الْمُتَشَابِهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَى جَاهِلِهِ}<sup>١٤</sup> امير الكلام ايضا يقول بهذه المقالة القرآنية ويصرح بانّ القرآن القرآن ليس متشابها من حيث الذات بل جهل من لا يأنس مع كلام الله يؤدى الى تشابه الآيات بعضها ببعض عليه و خفى عنه معنى الآية و لكن من كان عالما و راسخاً فى العلم الله تبارك و تعالى يقول انه لا يتشابه عليه شىء من القرآن حيث قال:{مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}<sup>١٥</sup> اذا ارتقى عبد فى معارف الدين و طى مدارج العلم و المعرفة يصل الى حدّ حتى يكشف عليه معنى الآيات لا حقائقها فانها مرحلة مختصة بالانبياء و الائمة الاطهار حيث قال امير المؤمنين:{كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الْعِبَارَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ اللَّطَائِفِ وَ الْحَقَائِقِ فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِّ وَ الْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ وَ اللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَ الْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ}<sup>١٦</sup> و الى هذا يشير الله تبارك و تعالى فى تعبيره (الراسخون فى العلم) هذه العبارة ايضا تعلمنا بانّ الجهل سبب لتشابه القرآن على الفرد الجاهل و لكن اذا تفقه رجل فى معارف القرآن و جدّ فى استنباط معانى القرآن زال التشابه بنسبته فتحصل لنا بانّ التشابه امر اضافى و نسبى بنسبة الى الافراد ربمّا كان متشابهاً لفرد لجهله و محكما لفرد لعلمه و هذا هو المعنى لعرضية التشابه المنشعب من الجهل العارضى.

## اشكال على الذاتية

الله تبارك و تعالى انزل احسن حديثه اى:القرآن لهداية ابناء البشر و اخراجهم من الظلمات و ادخالهم فى النور و المعرفة فهذا الكتاب القانونى الذى جمع الله فيه معارفه

<sup>14</sup> بحار الانوار ج ٨٩ ص ٣٨٣

<sup>15</sup> آل عمران/٧

<sup>16</sup> بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٧٨

و احكامه لاينبغي له ان لا يفصح كلامه بالظهور و اخفى كلمته يجمع كتابه مصحوباً  
بالابهامات و المتشابهات حاشا و كلاً من هذا القول الذى لا يناسب مع لطفه و عدله.

## اجابة عن سؤال

ما هو الوجه في اشمال الكتاب على المتشابهات و هي مسرب الشبهات؟

ليس التشابه امرا مقصودا لله في قصور دلالي و إجمال متعمّد حتى ينافي بيان القرآن، بل هو كأصل مما لا بدّ منه في عرض المعارف الإلهية ذاتا و صفاتا و افعالا، و في عرض المنسوخ كما الناسخ، و هو كهامش على ذلك الأصل طبيعة الحال في مختلف الإدراكات و الاستعدادات لحدّ تصبح آية محكمة عند جماعة متشابهة عند آخرين، حيث المتشابه- في أوضح تعريف به- ما اشته علمه على جاهله، و التشابه في كل حقوله هو لزام الكتب العلمية على الإطلاق، فضلا عن القرآن الذي يحمل كل ما تحتاجه البشرية الى يوم القيامة- إلا ما بالإمكان ان يحصل عليه- ففي حقل التشريع الكافل لكافة الحاجات يستحيل عدم التشابه لكافة المكلفين قضية اختلاف الفاعليات و القالبيات و الاستعدادات في تفهم الكلام لهذا الله تبارك و تعالى اوجه خطابه الى المكلفين و يقول: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} <sup>١٧</sup> التدبّر يصير الانسان عالما فاذا كان الانسان عالما لايدخل في وادى المتشابهات و يحصل للانسان القابليّة لادراك آى ذكر الحكيم.

و من المهمّ لا بدّ انّ نعلم بانّ من لا يكون انيساً مع ادبيّات العرب لا يدرك بعض المسائل لانّ كثيراً من المتشابهات العارضة للشخص لا يخلو فيه من وجه ادبى من الكنايات و التلويحات و الدلالات الاقتضائيّة و السياقيّة المقضى لحمل المعانى الى مساربه الادبيّة.

<sup>17</sup> محمد/٣٤

## الذاتية مخالفة للآيات

التشابه خفاء معنوي اذا كان صادرا من الله في كتابه على حد تعريف العلامة المجلسي حيث قال (المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده)<sup>18</sup> عدم الانباء اى الخفاء فى المعنى (اولا) هذا لا يناسب مع غرضه و هو اللطف فى ايضاح المصالح المأموره و المفسد المنهية (ثانياً) الآيات الكثيرة الموجودة فى كتاب الله تخالف مع هذا القول. هنا نعدّ بعضها و نوضّح اجمالاً.

قبل ذكر الآيات نشير الى مقدمة وهى انّ الله تبارك و تعالى خلق الانسان لغرض و هو المعرفة كما قال فى حديث قدسى: {كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف}<sup>19</sup> و نعلم بانّ الانسان اذا يولد يكون خالى الذهن ثمّ يبلغ و يرتقى فى مداركته و فى تجاه معرفة الله انه يحتاج الى وسيلة واضحة فصيحة مبيّنة بالغة فاذا نفرض بانّ بعض الآيات متشابه ذاتياً هذا يخالف و البيان و الظهور مع انه واجب عليه ان اظهر كلامه بكلّ الظهور بانتيجه عدا مخالف مع غرض و نقض له مع انّ حكيم و مطلق الكمال لا يصدر عنه القبيح.

(1) {و نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ}<sup>20</sup>

تبيانية القرآن كله بالاطلاق دالاً و مدلولاً تقتضى بان لا يكون كتابه خفىّ الظهور فى ابراز مراده و معانيه و ايضا الهداية و البشرى فى حقل التبشير التعليمى لمعارف الدين «و نَزَّلْنَا عَلَيْكَ» فكونه «تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» لا يقتضى ان يكون تبياناً لكل احد، و

18 مرآة العقول ج ٧ ص ١٦٤

19 بحار الانوار ج ٨٤ ص ٣٤٤

20 النحل/٨٩

القدر المتيقن المفروض انه تبيان لكل شيء لمن عليه بيان كل شيء و كما يروى «انما يعرف القرآن من خوطب به»<sup>٢١</sup> فى بعد الحقائق.

{٢} قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>٢٢</sup> حكم المبين و النور مضى فى البحث عن التبيانية و قس على ذلك فيما ستأتى من الآيات.

{٣} شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ<sup>٢٣</sup>

{٤} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ<sup>٢٤</sup>

{٥} تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ\* وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ<sup>٢٥</sup>

{٦} الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٢٦</sup> التشابه فى الكلام يعدّ من الاعوجاجات و لكنّ الله يقول لا عوج فى الكتاب بل الاعوجاج الفكرى البشرى اذا غلب عليه لا يفهم معانى القرآن و لكنّه بنفسه لا يوجد فى عوجا فلا مجال للتشابه الذى من اقسام العوج. بل الله عبّر عن القرآن بانه قيّم و له قوام لفظى و معنى خاص لا انحناء له.

21 الكافى ج ٨ ص ٣١٢

22 المائدة/ ١٥

23 البقرة/ ١٨٥

24 البقرة/ ٢

25 الحاقه/ ٤٣ و ٤٨

26 الكهف/ ١

{٧} أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ<sup>٢٧</sup>

{٨} {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}<sup>٢٨</sup> الاخراج من الظلم الى الهدى هو الغرض الالهى الذى يخلق الانسان لاجله و لكن التشابه يدخل الانسان فى الشبهات و هذا مخالف للاخراج من الظلم بل هو ادخال فيه.

{٩} {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}<sup>٢٩</sup> البرهان ما كان واضحاً و صريحاً فى الكلام و اما المتشابه الذى فيه خفاء معنوى كيف يجتمع مع البرهان الذى يراد به الوضوح و من المتشابه الابهام و الخفاء.

فالواجب علينا اذا نرى آية متشابهة عندنا ان نردّها الى المحكمات حتى زال التشابه و تجلّى الاحكام فليس التشابه فى بعض الآيات من قصور الدلالة، وإنما من قصور المستدل ونبوغ المعنى، و على حد تعبير الامام الرضا عليه السلام «المتشابه ما اشتبه علمه على جاهله».

هذا الوجوب ايضا مستفاد من كلام ابى الحسن الرضا(ع) حيث يقول:

{من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم}<sup>٣٠</sup> فاذا نردّ ما اشتبه علمه علينا الى المحكمات صار هذا المتشابه محكماً هذا هو المعنى لامومة القرآن الذى يرجع اليها ولده المتشابه فالقول بوجود المتشابه ذاتياً فى القرآن يخالف مع ردّه

27 العنكبوت/٥١

28 ابراهيم/١

29 النساء/١٧٤

30 عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٠

لاحكامه لأنه كما قلنا ذات الشيء لا تزول حتى زال كلّه يعنى بعض الآيات فى كتاب الله من الزوائد التى لا قيمة لها اعوذ بالله من شطحات الكلام و زلّات الاقدام.

و على هذا قال الرازى(المحكّمات مفهومة بذواتها، و المتشابهات إنما تصير مفهومة بإعانة المحكّمات، لا جرم صارت المحكّمات كالأمّ للمتشابهات)<sup>31</sup>

و ايضا قال السيّد الطباطبائى(فإن معنى الأمومة الذي تدل عليه قوله: هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ الآية يتضمن عناية زائدة و هو أخص من معنى الأصل الذي فسرت به الأم في القول الأول، فإن في هذه اللفظة أعني لفظة الأم عناية بالرجوع... و لازمه كون المحكّمات مبيّنة للمتشابهات.)<sup>32</sup>

### اجابة عن سؤال

من هم الراسخون فى العلم الذين لا يتشابه عليهم شيء من القرآن كلّ فى بعده(اشارة الى رواية امير المؤمنين)؟ و أما الراسخون في العلم و موقفهم من علم التأويل ايجابيا و سلبيا، فلأن الرسوخ في شيء هو التمكن فيه بلا تززع و تزلزل تشبيها برسوخ الشيء الثقيل في الأرض الخوّانة، فالراسخون في العلم- إذا- هم المتمكنون فيه الذين لا يختلفون في علمهم و لا يتخلفون.

و العلم يعم علم المعرفة و علم العقيدة و علم الايمان و الأخير أثبت مهما كان الأولان من أثنائيه و أسه و أساسه، فقد يثبت الراسخ في علم المعرفة و العقيدة و لا ثبوت له في علم الايمان و الثابت في علم الايمان ثابت- لا محالة- في علم المعرفة العقيدة على أية حال.

31 مفاتيح الغيب ج ٧ ص ١٤٣

32 الميزان ج ٣ ص ١٤٣

و من الأولين- و هم الأدنون في صنفى الراسخين- علماء اهل الكتاب دون المعصومين: «لَكِنَّ الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» فإنهم من الذين هادوا، هودا و رجوعا إلى الايمان بالله علما و عملا صالحا بعد سؤال الرؤية جهلا و عملا طالحا، و ساحة العصمة القدسية براء من الجهل و الجهالة على أية حال، فهم من دون المعصومين (عليهم السلام).

و الراسخون في العلم في آية التقسيم قد يشمل الأولين على هامش الآخرين، فرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته المعصومون (عليهم السلام) هم أفضل الآخرين، كما ان الأولياء دون المعصومين هم أفضل الأولين، فليس «الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ» هنا ليختص بالآخرين فضلا عن أفضلهم و التفسير بهم ليس إلا من جري التأويل لأصدق مصاديقهم في العلم و الايمان، و «العلم» هنا بمناسبة المورد هو العلم بالقرآن، و هو بصورة طليقة لائقة طليق العلم به في مثلثه: معرفة و عقيدة و إيماننا قلبيا، و كلّ منها قد تكفي للخروج عن «زيغ» الذي يدفع إلى اتّباع المتشابه، مهما كان الزيغ في العلم قد يدفع الى اتباع المتشابه كزيغ العقيدة و الايمان، فلا بد إذا من رسوخ في الايمان كأصل، و من ثمّ رسوخ في العقيدة التي هي الزام الإيمان، و رسوخ في علم المعرفة و أفضل الراسخين في العلم هو أفضلهم في هذه الثلاث، ثم الراسخ في علم الإيمان- على مراتبه- و من ثمّ الراسخ في المعرفة- على مراتبها. و مما يشعرونا أنّ أصل العلم هنا هو الإيمان «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>٣٣</sup> حيث الخشية هي من مخلفات الإيمان قدره، فقد يكون عالما عقليا و معرفيا و ليس له ذلك العلم الإيمان الذي يخشى به الله.<sup>٣٤</sup>

33 الفاطر/ ٢٨

34 الفرقان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٣٦، ٣٧



## مؤيد

مال الى هذه النظرية استاذ التفسير و الحديث المرحوم آية الله الصادقى التهرانى حيث يقول: انّ القرآن محكم كلّه فى بعده الدالىّ و المدلولىّ كما انّ المحكم مبين لوى الله ايضاً المتشابه كذلك و لكن يحتاج الى تعمق و تدبر اكثر و ايضاً يقول المتشابه ما كان له شبيها فى الكتاب و من ردّ متشابه القرآن الى شبيهه المحكم نجى من الضلالات و يقول ايضاً انّ الله عبّر عن بعض الآيات بالمتشابه لا المشتبه لهذا لا يجوز لنا بان نقول انّ آيات القرآن مشتبهة بل متشابهة يشبه بعضها بعضاً و على هذا يحمل هذه الآية المباركة: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا} <sup>35</sup> كما انّ المحكم دالّ ايضاً المتشابه دالّ و لكن دلالة المحكم دلالة يسير الفهم بخلاف المتشابه. <sup>36</sup>

## نكته

بهذا الكلام ايضاً يظهر حكم الامامة فى القرآن الذى يهجم اليها المخالفون بانّه من المتشابهات فلا يعمل على اساسه و لكن بيّنا بانّه من المحكمات لانّ القرآن محكم كلّه و من تشابه عليه شىء من القرآن كالبحت عن الامامة واجب عليه ان يتمسك بالمحكمات عنده و يردّ المتشابهات اليها حتّى زال التشابه.

<sup>35</sup> الزمر/ ٢٣

<sup>36</sup> مجلة البيّنات رقم/ ٣٣

## النتيجة:

فى ختام البحث نستنتج: انّ القول بتشابه بعض آيات القرآن ذاتيّاً مخالف لغرض نزول القرآن و هو دفع المتشابهات و الاشتباهات و القول الصحيح الذى يسوقنا القرآن و السنة القطعيّة اليه هو القول بانّ القرآن محكم فى جميع ابعاده و حقوله و ما تشابه علينا ينشأ من ضعف الادراك لمعانى القرآن العارض للقارئ لأجل محدوديّة علمه و قلّة فهمه كما قال امير المؤمنين المتشابه ما اشتبه علمه على جاهله و حينما نريد ان نفسر القرآن حتى ندرك المعانى لا بدّ لنا اولاً ان ننظر الى كتاب الله لانه هو المفسر لنفسه و المحكمات قاضية على المتشابهات التى تعرض علينا.

## المصادر و المنابع

١. قرآن كريم خط عثمان طه، طبع مكتبة قرطبة الامارات.
٢. نهج البلاغه (صحيح صالح)، سيد محمد بن حسين شريف رضى، متوفى ٤٠٦ق، طبع هجرت قم مقدسه، سال چاپ ١٤١٤
٣. اصول الكافي، محمد بن يعقوب كليني، متوفى ٣٢٩ق، طبع دار الكتب الاسلاميه سال ١٤٠٧
٤. بحار الانوار، محمد باقر بن محمد تقى، متوفى ١١١٠، طبع دار احياء التراث العربى، بيروت ١٤٠٣
٥. مرآة العقول، محمد باقر مجلسى، متوفى ١١١٠ق، طبع دار الكتب الاسلاميه ١٤٠٤ تهران.
٦. تفسير الفرقان. شيخ محمد الصادق الطهرانى. متوفى ١٣٩٠هـ/ش. طبع انتشارات فرهنگى اسلامى قم. سال چاپ ١٣٦٥هـ/ش.
٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/ق
١٠. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، ٥٥٤ - ٦٠٤ هـ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة والجماعة، دار الكتب العلمية.
١١. تفسير الميزان علامة محمد حسين الطباطبائي (ره). متوفى ١٤٠٢هـ/ق. طبع جامعة المدرسين قم ١٤١٧هـ/ق
١٢. المفردات للراغب. الراغب الاصفهاني. متوفى ٤٢٥ هـ/ق. طبع منشورات ذوى القربى قم ١٤٣١ هـ/ق
١٣. الدر المنثور فتفسير المأثور. جلال الدين السيوطى. متوفى ٩١١ هـ/ق. طبع مكتبة آية الله المرعشى النجفى قم ١٤٠٤ هـ/ق
١٤. عيون اخبار الرضا. محمد بن علي بن بابويه. متوفى ٣٨١ هـ/ق طبع جهان تهران ١٣٧٨ ش.

١٥. تفسير الطبري. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. متوفى ٣١٠ هـ. طبع دار الهجر.
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٢٨ هـ/ق، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
١٧. تفسير العياشي محمد بن مسعود متوفى ٣٢٠ هـ/ق طبع المطبعة العلمية تهران ١٣٨٠ هـ/ق.

و من الله التوفيق.